

**مساعي الشيخ سلطان بن محمد القاسمي في تأسيس
اتحاد دولة الإمارات العربية المتحدة ١٩٧١**

**Sheikh Sultan bin Muhammad Al Qasimi's
Efforts to Establish the United Arab
Emirates in 1971**

م. علاء عطا الله القيسي

Lect. Alaa Atallah Al-Qaisi

مديرية تربية بغداد الكرخ الأولى

Baghdad Al-Karkh First Education Directorate

E-mail: alaaataallah@yahoo.com

الكلمات المفتاحية: مساعي الشيخ سلطان القاسمي، إتحاد الإمارات، إمارة الشارقة، القواسم.

Keywords: Sheikh Sultan Al Qasimi's efforts, UAE Federation, Emirate of Sharjah, Al Qawasim.

الملخص

تتناول هذه الدراسة مساعي الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي في قيام اتحاد دولة الإمارات العربية المتحدة عام ١٩٧١، وذلك في ظل غياب دراسات أكاديمية أو مؤلفات متخصصة تناولت هذا الموضوع بشكل مباشر. ونظراً لأهمية الدور الذي لعبه، ارتأيت التعمق في بحث هذا الجانب الحيوي من تاريخ دولة الإمارات العربية المتحدة.

لا يمكن الحديث عن قيام دولة الإمارات العربية المتحدة دون التوقف عند الشخصيات القيادية من الرعيل الأول، الذين كان لهم دور محوري وفعال في دعم ومساندة مشروع الاتحاد، ومن بينهم الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي.

وقد واجهت دولة الإمارات في بدايات اتحادها جملة من التحديات السياسية، بدءاً من امتناع إمارة رأس الخيمة عن الانضمام إلى الاتحاد في مرحلته الأولى، مروراً بحادثة اغتيال الشيخ خالد بن محمد القاسمي، حاكم الشارقة آنذاك (١٩٦٥-١٩٧٢)، وصولاً إلى الخلافات الحدودية بين الإمارات. غير أن القيادة الحكيمة للدولة، إلى جانب الدعم المتواصل والجهود الدؤوبة التي بذلها الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي منذ توليه حكم إمارة الشارقة عام ١٩٧٢، كانت عوامل حاسمة في تجاوز تلك العقبات، والمضي في ترسيخ أسس الاتحاد وتثبيت أركانه.

Abstract

This study examines the efforts of Sheikh Dr. Sultan bin Muhammad Al Qasimi in establishing the United Arab Emirates in 1971. This study examines the efforts of Sheikh Dr. Sultan bin Muhammad Al Qasimi in establishing the federation of the United Arab Emirates in 1971, given the absence of academic studies or specialized publications directly addressing this topic. Given the importance of the role he played, I decided to delve deeper into this vital aspect of the history of the United Arab Emirates.

It is impossible to discuss the establishment of the United Arab Emirates without considering the leading figures from the first generation who played a pivotal and effective role in supporting and advancing the federation project, including Sheikh Dr. Sultan bin Muhammad Al Qasimi.

In the early days of its federation, the UAE faced a number of political challenges, starting with the refusal of the Emirate of Ras Al Khaimah to join the federation in its initial phase, followed by the assassination of Sheikh Khalid bin Muhammad Al Qasimi, the then Ruler of Sharjah (1965-1972), and ending with border disputes between the emirates. However, the country's wise leadership, along with the continuous support and tireless efforts of Sheikh Dr. Sultan bin Muhammad Al Qasimi since assuming the rule of the Emirate of Sharjah in 1972, were decisive factors in overcoming these obstacles and continuing to consolidate the foundations of the union.

المقدمة

الشخصيات البارزة في المجتمع وقادته يكون لهم الدور البارز على التأثير في الأحداث التي شكلت محطات مهمة يحفل كل منها بتجارب وإنجازات تحققت على أيدي بناء الوطن ورعيه الأول من المؤسسين والقادة، وفي الواقع لا يمكن الحديث عن قيام دولة الإمارات العربية المتحدة دون الإشارة إلى الشخصيات التي كان لها دور كبير وفعال في المساهمة والمساندة في قيام اتحاد دولة الإمارات العربية المتحدة.

إذ واجهت دولة الإمارات بعد الاتحاد ظروفًا سياسية صعبة، بداية من رفض رأس الخيمة الانضمام إلى دولة الاتحاد، إلى جانب اغتيال الشيخ خالد بن محمد القاسمي حاكم الشارقة (١٩٦٥-١٩٧٢) فضلاً عن مشاكل حدودية بين الإمارات، ولكن بفضل القيادة الحكيمة لدولة الإمارات العربية المتحدة ودعم ومساندة الشيخ سلطان بن محمد القاسمي حاكم الشارقة (١٩٧٢-ولا يزال) استطاعت التغلب على هذه المشاكل وتخطي الكثير من العقبات والصعوبات في تأسيس الكيان الاتحادي لدولة الإمارات العربية المتحدة.

تبرز أهمية البحث في مساهمة الشيخ سلطان بن محمد القاسمي حاكم الشارقة بشكل كبير في دعم مسيرة الاتحاد لدولة الإمارات والتغلب على الصعوبات التي واجهته، وأخذ زمام المبادرة في رفد الاتحاد بمقومات النجاح والتطور كافة، إذ كان له دور مهم في اقناع حاكم إمارة رأس الخيمة في الانضمام إلى الاتحاد، ودعم الدولة أيضاً من خلال دمج مؤسسات إمارة الشارقة بالحكومة الاتحادية، بداية بالقوات المسلحة والاعلام والنفط ورفع علم الاتحاد بدل علم القواسم فوق إمارة الشارقة، وهذا بحد ذاته يعد من مقومات الاتحاد الأساسية آنذاك.

من هذا المنطلق اختيرت شخصية الشيخ سلطان بن محمد القاسمي ومساعيه في دعم وتأسيس اتحاد دولة الإمارات العربية المتحدة، موضوعاً لهذا البحث.

قسم البحث إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة؛ جاء المبحث الأول يوضح المعوقات والصعوبات التي واجهت تشكيل الاتحاد ١٩٧١، وتناول المبحث الثاني أهم المواقف التي واجهها الشيخ سلطان بن محمد القاسمي واستطاع من التغلب عليها ومساعيه الحثيثة لتأسيس اتحاد دولة الامارات العربية المتحدة، وجاءت المقدمة بأهم النتائج التي توصل اليها الباحث.

تكمن الإشكالية في عدة تساؤلات يدور حولها البحث هي: ما هي العقبات التي واجهها الاتحاد في بداية تشكيله؟ كيف استطاع التغلب على تلك العقبات؟ وما هو دور الشيخ سلطان في دعم مسيرة الاتحاد لدولة الإمارات؟ يحاول الباحث الاجابة عن تلك الاشكالية في متن البحث.

اعتمد الباحث على العديد من المصادر والمراجع التي اسهمت في رفد البحث بهذه المعلومات، وجاء في مقدمتها كتاب الشيخ سلطان بن محمد القاسمي، حديث الذاكرة، ج ١، وهو من الكتب والمذكرات الوثائقية التي تم الاعتماد عليها بشكل مباشر في العديد من صفحات البحث، حيث ان الكتاب يؤرخ للمدة التي رافقت تأسيس دولة الامارات العربية المتحدة منذ عام ١٩٧١ وحتى عام ١٩٧٦ وذلك بشكل مفصل، فضلا عن ذلك تم الاعتماد على كتاب الباحثة الاماراتية فاطمة الصايغ، دولة الإمارات العربية المتحدة صعوبات التأسيس ومقومات البناء، الكتاب المهم الذي ناقش صعوبات التأسيس التي مر بها اتحاد دولة الامارات العربية المتحدة والادوار التي اداها العديد من الشخصيات التي لها قصب السبق في دعم مسيرة الاتحاد ومنهم الشيخ سلطان بن محمد القاسمي.

واجه الباحث بعض الصعوبات، وتم بحمد الله تلافيتها والتي تمثلت بندره الكتابات العربية والخليجية بهذا الخصوص، وافتقار المكتبات العراقية إلى المصادر التي لها علاقة بأصل البحث، لذا تم الاستعانة ببعض المؤلفات الرسمية التي صدرت من دولة الإمارات العربية المتحدة والتي حصل عليها الباحث من خلال الأخوة في الارشيف الوطني في أبوظبي، ولكن تعلقى بالاهتمام بتاريخ الإمارات والرغبة العارمة في تسليط الضوء على النهضة التي شهدتها الدولة وضرورة الاخذ بها وتطبيقها في الدول العربية، كانت أكبر حافز لي على مضاعفة الجهد، على الرغم من أنني مدرك بأن بعض جوانب البحث بحاجة إلى المزيد من التوضيح، وكما أن الموضوع يستحق المزيد من الدراسة والتعمق، ولكنني مع هذا أشعر بالارتياح لأنني بذلت ما أملكه من طاقة في سبيل أن أكمل هذا البحث.

المبحث الاول: المعوقات والصعوبات التي واجهت تشكيل دولة الاتحاد ١٩٧١

مع بدايات الستينات من القرن العشرين، كرسست بريطانيا نفوذها في منطقة الخليج العربي لتصبح المنطقة ليست ممرا مائيا فقط، ولكن لتصبح اراضي اماراته العربية مستعمرات بريطانية؛ اطلق عليها تسمية "محميات بريطانية مستقلة تحت الوصاية البريطانية"، في خطوة لتثبيت الهيمنة البريطانية في المنطقة، على الرغم من التكلفة المالية التي تتكبدها الحكومة البريطانية من جراء تلك الحماية (الطببائي، ١٩٧٨، ص ٥٧).

ولكن في العام ١٩٦٤ حدث تحول جذري في تلك العلاقة القائمة المحميات الخليجية وبريطانيا، فقد جاءت الى بريطانيا حكومة عمالية مختلفة عن سابقتها، كما ان الاقتصاد البريطاني كان يمر بحالة من الضعف والوهن الشديد منذ نهاية الحرب العالمية الثانية وازداد خلال فترة الستينات، الامر الذي الزم حكومة العمال البريطانية بالتفكير في اتخاذ اجراءات لتخفيف النفقات، لا سيما تلك التي خارج الحدود البريطانية، لذا اصبح الانسحاب من شرق

السويس حلاً جيداً، وتبقى الحماية على القواعد الجوية في الخليج، والأمر الآخر الذي حصل هو تولي الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان مقاليد الحكم في أبوظبي عام ١٩٦٦ خلفاً لشقيقه شخبوط بن سلطان (١٩٢٨-١٩٦٦) وهو التحول الذي رأت فيه بريطانيا فرصة جيدة للتغيير الحقيقي في المنطقة بأسرها (الصايغ، ٢٠١٥، ص ١٩).

أعلنت الحكومة البريطانية في ١٦ كانون الثاني ١٩٦٨ قرارها بالانسحاب من منطقة الخليج العربي في موعد أقصاه نهاية عام ١٩٧١، وجاء ذلك الإعلان على لسان رئيس الوزراء هارولد ولسن (Harold Willson) بقوله: "أن القوات البريطانية سوف تنسحب من شرق السويس ومنطقة الخليج العربي في موعد أقصاه نهاية عام ١٩٧١" (الحيالي، ٢٠١١، ص ٧١) وبذلك برزت فكرة اتحاد يجمع بين إمارات الخليج التي كانت لا تزال خاضعة للسيطرة البريطانية.

ونظراً لتوافر كل المقومات الحقيقية لقيام هذا الاتحاد قررت ست من الإمارات المتصالحة هي: (أبوظبي، دبي، الشارقة، أم القيوين، عجمان، الفجيرة) في ١٨ تموز ١٩٧١، بمبادرة من الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان حاكم إمارة أبوظبي (١٩٦٦-٢٠٠٤) والشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم حاكم إمارة دبي (١٩٥٨-١٩٩٠) تأسيس دولة اتحادية من إماراتهم باسم (الإمارات العربية المتحدة). وأقرّوا دستوراً مؤقتاً لمدة خمس سنوات على أن يكون العمل به اعتباراً من الثاني من كانون الأول ١٩٧١ (التجارب الوحدوية العربية المعاصرة، ١٩٩٩، ص ٣٢٣).

ضم الدستور المؤقت (١٥٢) مادة موزعة على عشرة أبواب حددت فيها مقومات الاتحاد وأهدافه السياسية والدعائم الاقتصادية والسياسية والاجتماعية إلى جانب الحقوق والواجبات العامة، كما حددت السلطات الاتحادية ونص الدستور على تحديد المؤسسات الدستورية للدولة وهي المجلس الأعلى والمجلس الوطني والسلطة القضائية (الحيالي، ٢٠١١، ص ٨١).

اجتمع المجلس الأعلى للاتحاد لأول مرة في الثاني من كانون الأول ١٩٧١ في مبنى الضيافة في "جميرا دبي"، أطلق عليه لاحقاً (بيت الاتحاد) ليعبر عن رغبة حقيقية من قبل شعب الإمارات في أن يرى اتحاداً يعبر عن طموحه ويترجم تطلعاته الوطنية، وبحضور حكام ست إمارات (هم: الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان حاكم أبوظبي، والشيخ راشد بن سعيد المكتوم حاكم إمارة دبي، والشيخ خالد بن محمد القاسمي حاكم إمارة الشارقة (١٩٦٥-١٩٧٢)، والشيخ محمد بن حمد الشرقي حاكم إمارة الفجيرة (١٩٤٢-١٩٧٤)، والشيخ حميد بن راشد النعيمي ولي عهد إمارة عجمان (١٩٦٠-١٩٨١)، والشيخ راشد بن أحمد المعلى ولي عهد إمارة أم القيوين (١٩٧١-١٩٨١).)، (ما عدا حاكم رأس الخيمة الشيخ صقر بن محمد القاسمي



(١٩٤٨-١٩٨٢)، وأعلنوا عن قيام دولة الإمارات العربية المتحدة رسمياً، وتم انتخاب الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيساً للاتحاد والشيخ راشد آل مكتوم (١٩٧١-١٩٧٩) نائباً للرئيس ولمدة خمس سنوات لكل منهما، كما تم الاتفاق على أن تكون أبوظبي العاصمة المؤقتة للدولة الجديدة، وصدر قرار بتشكيل مجلس للوزراء يرأسه الشيخ مكتوم بن راشد المكتوم (الجريدة الرسمية، ١٩٧١، العدد الاول) .

كما تم في الاجتماع مناقشة العلاقة بين دولة الامارات العربية المتحدة والحكومة البريطانية، وانتهى الاجتماع إلى توقيع اتفاقية الصداقة بينهما، وفي اليوم نفسه الذي تم فيه إعلان قيام دولة الإمارات استقبل رئيس الدولة الشيخ زايد بن سلطان المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي السير جيفري آرثر (Arther Jeafery) وتم تبادل وثائق إنهاء المعاهدات والاتفاقيات السياسية الخاصة التي كانت تتولى بموجبها بريطانيا خلال القرن والنصف تقريباً مسؤولية حماية المنطقة وتمثيلها خارجياً (الحيالي، ٢٠١١، ص ٨١) .

في ضوء ذلك، انضمت دولة الإمارات العربية المتحدة إلى جامعة الدول العربية في ٦ كانون الأول ١٩٧١ لتصبح العضو (١٨) فيها، وانضمت إلى منظمة الأمم المتحدة في ٩ كانون الأول ١٩٧١ لتصبح العضو (١٣٢) فيها، وبذلك كسبت الاعتراف العربي والدولي (القاسمي، ٢٠٠٩، ص ٢٥١) .

المبحث الثاني: مواقف الشيخ سلطان ودعمه البارز في انشاء دولة اتحاد الامارات العربية المتحدة عام ١٩٧١

كان للشيخ سلطان بن محمد القاسمي (ولد في الثاني من تموز عام ١٩٣٩ بمدينة الشارقة، تولى حكم الإمارة بعد اغتيال أخيه الشيخ خالد عام ١٩٧٢ واستمر في الحكم حتى الآن. وقد عرف عنه وطنيته وعروبته وتطلعه الدائم لتطوير الإمارة معرفياً وثقافياً، ففي عهده تميزت إمارة الشارقة بأنها إمارة الثقافة والعلم والكتاب. للمزيد ينظر: (القيسي، ٢٠١٩، ص ٨٩) دوراً كبيراً في المحادثات المستفيضة التي أدت إلى قيام دولة الاتحاد، رغم أنه لم يكن يشغل أي منصب رسمي في حكومة الشارقة آنذاك، إلا أنه كان يتعاون مع شقيقه الشيخ خالد بن محمد القاسمي في تقريب وجهات النظر بين حكام الإمارات وتمكن من إقامة علاقات وثيقة مع جميع المفاوضين الذين أصبحوا لاحقاً حكاماً لإمارات الدولة (راشد، ٢٠١٠، ص ٦٦) .

في السياق نفسه، فقد تبنى الشيخ سلطان اقناع حاكم رأس الخيمة الشيخ صقر بن محمد القاسمي من الانضمام إلى دولة الاتحاد، والذي رفض الانضمام لأسباب عدة؛ تأتي في مقدمتها مسألة التمثيل في المجلس الوطني للاتحاد، إلى جانب مسألة احتلال إيران للجزر العربية التابعة لإمارة رأس الخيمة طناب الكبرى وطناب الصغرى، فضلاً عن الخلافات الأسرية

بين حاكم الشارقة الشيخ خالد بن محمد القاسمي وحاكم إمارة رأس الخيمة الشيخ صقر بن محمد القاسمي التي كان لها الأثر الأكبر في عدم إمكانية بقاء الإمارات في دولة واحدة، وأن تلك النزاعات الأسرية دفعت حاكم رأس الخيمة إلى التعاون مع حاكم الشارقة السابق الشيخ صقر بن سلطان القاسمي (١٩٥١-١٩٦٥) لتسهيل القيام بانقلاب على حاكم الشارقة الشيخ خالد بن محمد القاسمي (١٩٦٥-١٩٧٢)، في محاولة للاستيلاء على السلطة، والأرجح في تلك الأسباب هو مسألة التمثيل لإمارة رأس الخيمة في المجلس الوطني الاتحادي (إذ خصصت لأمارتي أبو ظبي ودبي (٨) مقاعد في المجلس الوطني وخصص (٦) مقاعد لكل من الشارقة ورأس الخيمة و(٤) مقاعد لكل من أم القيوين وعجمان والفجيرة. ينظر: (الحيالي، ٢٠١١، ص ٨٠)، فإمارة رأس الخيمة طالبت بمنحها نفس الامتيازات التي منحت لكل من أبوظبي ودبي (قاسم، ١٩٩٦، ص ٣٢٨؛ الشاهر، ٢٠١٧، ص ١٠٦).

استمر الحال على ما هو عليه آنذاك وتم عقد مجلس الوزراء في ٩ كانون الأول ١٩٧١ وقدم مكتوم بن راشد رئيس الوزراء قائمة بأسماء وزاراته، وتم اختيار **الشيخ سلطان بن محمد القاسمي** وزيراً للتربية والتعليم في أول حكومة تم تشكيلها بعد قيام دولة الإمارات العربية المتحدة عام ١٩٧١، وذلك تقديراً لدوره واهتمامه بالشؤون الثقافية والتربوية، إلا أنه لم يشغل هذا المنصب سوى مدة وجيزة، حيث استقال عام ١٩٧٢ لدى اختياره حاكماً لإمارة الشارقة خلفاً لشقيقه **الشيخ خالد بن محمد القاسمي** (راشد، ٢٠١٠، ص ٦٦).

واجه الاتحاد صعوبات تأسيسية كبيرة في السنوات الأولى، فبعد قيام الاتحاد بشهر وتحديد في كانون الثاني ١٩٧٢، وجدت الدولة الاتحادية نفسها أمام اختبار حقيقي تمثل باستعادة الحكومة الشرعية في الشارقة، إذ قام **الشيخ صقر بن سلطان القاسمي** (١٩٥١-١٩٦٥) بمحاولة انقلابية فاشلة لاسترجاع الحكم في إمارة الشارقة في ٢٤ كانون الثاني ١٩٧٢ وتم قتل **الشيخ خالد بن محمد القاسمي** (١٩٦٥-١٩٧٢) حاكم الشارقة واحد الموقعين على اتفاقية قيام الاتحاد، ولذلك كُلف الجيش الاتحادي بأمر من المجلس الأعلى للاتحاد بالتدخل وإحباط المؤامرة وإرغام المتمردين على الاستسلام، وفي اليوم التالي أعلن المجلس الأعلى للعائلة أنه يعترف **بالشيخ سلطان بن محمد القاسمي** (١٩٧٢- ولا يزال) حاكماً شرعياً لإمارة الشارقة، وقد أكدت تلك الخطوة حرص الاتحاد على الحفاظ على الشرعية والاستقرار، وساهمت في تعزيز الاتحاد وحرص الدولة الاتحادية على حماية أراضيها ووحدتها (الصايغ، ٢٠١٥، ص ٢٨).

ساهم **الشيخ سلطان بن محمد القاسمي** في دعم ومساندة الكيان الاتحادي لدولة الإمارات العربية المتحدة من خلال عدة إجراءات وقرارات، إذ طلب منه الشيخ زايد بن سلطان رئيس الدولة في ٨ شباط ١٩٧٢ أن يتوسط لدى حاكم رأس الخيمة وإقناعه بالانضمام إلى



الإتحاد، وعبر الشيخ زايد قائلاً: "إن الأضرار التي ستلحق بالاتحاد لوجود رأس الخيمة خارج الإتحاد خطيرة، وأنا أعرض عليك، يا شيخ سلطان، أن تقبل دعوتنا للشيخ صقر بن محمد القاسمي حاكم رأس الخيمة للانضمام إلى دولة الإمارات العربية المتحدة. وأنا على استعداد لتقديم ما تطلبه للمشاركة" (القاسمي، ٢٠١٤، ص ١٣)، وبذلك برهن الشيخ سلطان على أهمية الإتحاد لجميع الإمارات، وساهم في اقناع حاكم رأس الخيمة بالانضمام إلى الإتحاد، لا سيما بعد فشل الانقلاب وتصدي الحكومة الاتحادية لها، وإدراكاً بأن مصيرها ومصير الإمارات واحد، وأنه لا بقاء للكيانات الصغيرة متفرقة، لذا أعلنت في ١٠ شباط ١٩٧٢ انضمامها إلى الاتحاد، وقد وافق المجلس الأعلى على دخول إمارة رأس الخيمة في الاتحاد وتم تعديل بعض مواد دستور الاتحاد ومنها المادة (١) إذ تضاف عبارة أن إمارة رأس الخيمة هي الإمارة السابعة في الاتحاد، وفي المادة (٦٨) تضاف عبارة ستة مقاعد في المجلس الوطني الاتحادي لتكون من حصة إمارة رأس الخيمة، وبانضمام إمارة رأس الخيمة يكون قد اكتمل كيان دولة الإمارات العربية المتحدة (وثائق دولة الامارات العربية المتحدة، ١٩٧٢، ص ٢٤-٢٥).

تغلب الإتحاد على أكثر الصعوبات التي واجهته في سنواته الأولى، فقد كان ترسيخ الولاء للاتحاد بدلاً عن الإمارة أو القبيلة يأتي على رأس أولويات القيادة السياسية للاتحاد، ولم يكن هذا بالأمر السهل عند أبناء الإمارات الذين لم يكونوا قد تطبعوا بشكل حقيقي مع فكرة الاتحاد، فظلوا متمسكين بالقبيلة والإمارة على حساب الاتحاد، ولم يمضي أكثر من عام على قيام دولة الامارات العربية المتحدة حتى وقعت اشتباكات مسلحة في يوم الاحد ٩ حزيران ١٩٧٢ بين قبيلة النقيبين (ومفردها نقبي وهي قبيلة من أصول عدنانية يسكن أغلب أفرادها في إمارة الشارقة ويمتهنون الزراعة. للمزيد ينظر: (لوريمر، ١٩٦٧، ص ١٧٢٨) التابعة لإمارة الشارقة وقبيلة الشرقيين (مفردها شرقي وهي قبيلة من أصول قحطانية يسكن أفرادها في إمارات الشارقة ورأس الخيمة وأم القيوين والفجيرة، ويمتهن أفرادها التجارة والزراعة. للمزيد ينظر: (لوريمر، ١٩٦٧، ص ٢٢٨٦) التابعة لإمارة الفجيرة حول ملكية أراضي في مدينة دبا، مما اوقع بعض القتلى والجرحى بين الطرفين، الأمر الذي جعل الشيخ زايد رئيس الدولة يستدعي حاكم إمارة الشارقة الشيخ سلطان بن محمد القاسمي وحاكم إمارة الفجيرة الشيخ محمد بن حمد الشرقي، وعقد اجتماعاً لبحث النزاع بين الإماراتين، وبذلك تمكنت الحكومة الاتحادية من إيقاف الاعتداءات بين أبناء الاتحاد، واستطاعت السلطات الاتحادية من تثبيت وجودها على أرض الدولة (القاسمي، ٢٠١٤، ص ٢٥-٢٦؛ وثائق دولة الامارات العربية المتحدة، ١٩٧٢، ص ١٢٢).

كان لاختيار الشيخ سلطان بن محمد القاسمي حاكماً لإمارة الشارقة اثره في تعميق وحدة الإتحاد من خلال مناشدته لشيخ الإمارات الأخرى بتعزيز وتعميق الوحدة الوطنية بين أبناء الإمارات جميعاً تحت نظام سياسي واحد وإدارة واحدة تشمل جميع مفاصل الحياة، ومما يثبت إيمانه بهذا المبدأ، استجابته السريعة بالتنازل عن العديد من السلطات الخاصة بإمارته إلى السلطة الاتحادية قبل صدور الدستور الدائم، إذ أعلن في الرابع من تشرين الثاني ١٩٧٥، دمج الشرطة والأمن والقضاء والمواصلات والإذاعة الخاصة بإمارته في الوزارات الاتحادية المعنية، كما تم حل الحرس الوطني للإمارة ودمجه في وزارة الداخلية الاتحادية، وأعلن عن الغاء علم الشارقة واستبداله بعلم الإتحاد، مطالباً من أهالي الشارقة مضاعفة جهودهم لتحقيق أهداف الاتحاد وتقديم التضحيات لتحقيق الوحدة الاندماجية الكاملة (قاسم، ١٩٩٦، ص ٢٢٣) وبهذا يمكن استثمار الموارد الاقتصادية لعموم الإمارات دون استثناء بهدف تغيير الواقع الاجتماعي الذي يعيشه الإماراتيين بضرورة اكتساب المعرفة والثقافة أساساً للنهضة.

حافظ الشيخ سلطان على علاقات متميزة مع حكام إمارات الدولة كافة، وهي علاقات مستقرة وثابتة أسهمت في دعم أسس الاتحاد، أما على الصعيد الدولي فقد أدت دراساته في الجامعات المصرية والبريطانية إلى تعميق اهتمامه بثقافات وحضارات الشعوب الأخرى، مما أسهمت في رؤيته لتطوير إمارة الشارقة. كما أدى اعتدال مواقفه وتفهمه للقضايا العربية والعالمية، إلى فوزه باحترام قادة العالم الذين اعجبوا بشخصيته؛ ومنهم الرئيس الفرنسي جاك شيراك، والرئيس الأمريكي جيرالد فورد والزعيم السوفيتي ميخائيل جورباتشوف ورئيسة وزراء الهند أنديرا غاندي، وهذا يمثل إشارة واضحة إلى مدى اتساع نطاق العلاقات التي إقامها بين الشارقة والعديد من دول العالم (راشد، ٢٠١٠، ص ٦٦).

يتضح من خلال ما سبق، دور الشيخ سلطان بن محمد القاسمي في تقريب وجهات النظر بين حكام الإمارات للدخول في الدولة الاتحادية، وهو بذلك يطرح رؤيته القومية في تشكيل الدولة الاتحادية ودعمها بكافة السبل والقرارات التي اتخذها في إمارة الشارقة التي صبت في جعل الاتحاد أكثر قوة وصلابة.

الخاتمة

في ختام هذا البحث، يتّضح أن تجربة دولة الإمارات العربية المتحدة تُعدّ واحدة من أنجح التجارب الوجدوية في العالم العربي المعاصر، حيث مثّلت نموذجاً متقدماً لبناء الدولة الحديثة على أسس من التقاهم، والاحترام المتبادل، والتكامل بين القيادة والشعب. لقد نجحت الإمارات، خلال المدة الحرجة من ١٩٦٧ إلى ١٩٧١، في تجاوز عقبات تاريخية، وجغرافية، وقبلية، بفضل حكمة قيادتها التي تجسدت في رؤية الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان (١٩٦٦-٢٠٠٤)، والدور التكميلي الحيوي الذي قام به قادة الإمارات الأخرى، ومنهم الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، حاكم إمارة الشارقة (١٩٧٢- لا يزال).

إن إسهامات الشيخ سلطان القاسمي لم تقتصر على الجانب السياسي فحسب، بل شملت كذلك مجالات الثقافة، والتعليم، والهوية الوطنية، مما ساهم في تعزيز الانتماء للدولة الاتحادية وترسيخ مكانة الشارقة كمركز حضاري وثقافي بارز داخل الدولة وخارجها. إذ أدى دوراً محورياً في تحقيق التوازن بين الحفاظ على خصوصية الإمارة وموروثها الثقافي، وبين المضي في مسار الاندماج الوطني ضمن كيان اتحادي موحد.

وتبرز تجربة الإمارات في هذا السياق كدرس بالغ الأهمية للدول التي تسعى إلى الوحدة، حيث أثبتت أن الإرادة السياسية، والقيادة الرشيدة، والمشاركة المجتمعية الواعية، يمكن أن تتغلب على الانقسامات، وتؤسس لدولة قوية، مستقرة، ومزدهرة. فقد نجحت الدولة في بناء منظومة سياسية وإدارية واقتصادية متكاملة، قائمة على توزيع المسؤوليات الاتحادية والمحلية بشكل يوازن بين المركزية واللامركزية.

وعليه، فإن النموذج الإماراتي يؤكد أهمية التضامن الإقليمي، ووحدة الصف، والهوية الوطنية الجامعة، كأسس لا غنى عنها في بناء الدول الحديثة وتحقيق نهضتها المستدامة في وجه التحديات الإقليمية والدولية المتغيرة. وتمثل هذه التجربة مصدر إلهام للدول العربية الأخرى في كيفية الجمع بين الوحدة الوطنية والتنوع المحلي، وبين الأصالة والمعاصرة.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: الوثائق المنشورة

دولة الإمارات العربية المتحدة. (١٩٧٢). مركز الوثائق والدراسات، وثائق دولة الإمارات العربية المتحدة لعام ١٩٧٢، المجمع الثقافي، أبوظبي.

ثانياً: المذكرات الشخصية

القاسمي، سلطان بن محمد. (٢٠١٤). حديث الذاكرة، ج ١، ط ٥، منشورات القاسمي، الشارقة .

ثالثاً: الرسائل والاطاريح

الحيالي، منى عبدالله فتحي جرجيس. (٢٠١١). "سياسة بريطانيا تجاه دولة الامارات العربية المتحدة (١٩٧١-١٩٩١)"، رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات، جامعة تكريت.

رابعاً: الكتب العربية والمعرّبة

التجارب الوحدوية العربية المعاصرة، (١٩٩٩) تجربة دولة الإمارات العربية المتحدة، ط ٤، مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت.

راشد، نور علي. (٢٠١٠). الشيخ سلطان بن محمد القاسمي ذكريات وإنجازات، موتقيت للنشر، دبي.
الشاهر، حسين كامل جابر. (٢٠١٧). دولة الإمارات العربية المتحدة وعلاقاتها الخليجية ١٩٧١-١٩٨١، دار ومكتبة عدنان للنشر، بغداد.

الصايغ، فاطمة. (٢٠١٥). دولة الإمارات العربية المتحدة صعوبات التأسيس ومقومات البناء، ط ١، مركز الشارقة للوثائق والبحوث، الشارقة.

الطبيبائي، عادل. (١٩٧٨). النظام الاتحادي في دولة الامارات العربية، دراسة مقارنة.
قاسم، جمال زكريا. (١٩٩٦). تاريخ الخليج العربي ١٩٤٥-١٩٧١، المجلد ٤، دار الفكر العربي، القاهرة.
القاسمي، خالد محمد مبارك. (٢٠٠٩). التطور التاريخي لقيام دولة الإمارات العربية المتحدة، ط ١، الدار العربية للموسوعات، بيروت.

القيسي، علاء عطاالله صبح. (٢٠١٩). الشيخ سلطان بن محمد القاسمي مؤسس النهضة التربوية والثقافية في إمارة الشارقة ١٩٧٢-١٩٩٨، دار ومكتبة عدنان للنشر، بغداد.

لوريمر، جون جوردون. (١٩٦٧). دليل الخليج، القسم الجغرافي، ترجمة المكتب الثقافي لحاكم قطر، بيروت.

خامساً: الصحف والمجلات

الجريدة الرسمية. (١٩٧١). دولة الإمارات العربية المتحدة، أبوظبي، العدد الأول، كانون الأول.



References

First: Published Documents

- United Arab Emirates. (1972). Center for Documentation and Studies, Documents of the United Arab Emirates for 1972, Cultural Foundation, Abu Dhabi.

Second: Personal Memoirs

- Al-Qasimi, Sultan bin Mohammed. (2014). Talking Memory, Vol. 1, 5th ed., Al-Qasimi Publications, Sharjah.

Third: Letters and Theses

- Al-Hayali, Mona Abdullah Fathi Girgis. (2011). British Policy Towards the United Arab Emirates (1971–1991), Master's Thesis, College of Education for Girls, Tikrit University.

Fourth: Arabic and Arabized Books

- Unification Experiences. Contemporary Arab, (1999) The Experience of the United Arab Emirates, 4th ed., Center for Arab Unity Studies, Beirut.
- Rashid, Nour Ali. (2010). Sheikh Sultan bin Mohammed Al-Qasimi: Memories and Achievements, Motivate Publishing, Dubai.
- Al-Shaher, Hussein Kamel Jaber. (2017). The United Arab Emirates and its Gulf Relations 1971–1981, Adnan Publishing House and Library, Baghdad.
- Al-Sayegh, Fatima. (2015). The United Arab Emirates: Difficulties of Establishment and Foundations of Construction, 1st ed., Sharjah Center for Documentation and Research, Sharjah.
- Al-Tabtabai, Adel. (1978). The Federal System in the United Arab Emirates: A Comparative Study.
- Qasim, Jamal Zakaria. (1996). History of the Arabian Gulf 1945–1971, Volume 4, Dar Al-Fikr Al-Arabi, Cairo.
- Al-Qasimi, Khalid Muhammad Mubarak. (2009). The Historical Development of the Establishment of the United Arab Emirates, 1st ed., Arab Encyclopedia House, Beirut.
- Al-Qaisi, Alaa Atallah Subh. (2019). Sheikh Sultan bin Muhammad Al-Qasimi, Founder of the Educational and Cultural Renaissance in the Emirate of Sharjah 1972–1998, Adnan Publishing House and Library, Baghdad.
- Lorimer, John Gordon. (1967). Gazetteer of the Gulf, Geographical Section, translated by the Cultural Office of the Ruler of Qatar, Beirut.

Fifth: Newspapers and Magazines

- Official Gazette. (1971). United Arab Emirates, Abu Dhabi, Issue 1, December.

